مصنفات المؤرخ الاستاذ الدكتور عبد الله الفياض في تاريخ الحضارة الإسلامية

م.د. مازن قاسم مهلهل الشمسي
مركز احياء التراث العلمي والعربي / جامعة بغداد
Mkasam٩٢٢@gmail .com

تاريخ الاستلام : ٢٠٢١/٣/١١
تـاريخ الـقبول : ٢٠٢١/٤/١٨

الملخص:

ترك المؤرخ الاستاذ الدكتور عبد الله الفياض ميراثاً ضخماً من النتاج المعرفي انتفع به الدارسون والمعنيون في حقل الدارسات التاريخية الإسلامية منها والحديثة سواء أكانت كتباً أم أبحاثاً علمية ما زالت مخطوطة أو مقالات مختلفة، تدل على أنه من دونَ أدنى ريب ظاهرة علمية تستحق التأمل، فهو على امتداد تأريخه العلمي الزاخر الذي بدأ بعد اكماله الدراسة الأولية في دار المعلمين العالية، فقد عكف على اختيار الموضوعات التي تعكس توجهاته وثقافته وقد شكل هذا النشاط المبكر عند الدكتور الفياض إضافة نوعية للمكتبة التاريخية العربية والإسلامية، وفي هذا البحث إذ نحاول إن نميط اللثام بالدراسة والتحليل عن جانب من جوانب نتاجات الدكتور الفياض وهو كتبه في تاريخ الحضارة الإسلامية، أذ أستثنينا محاضراته وبحوثه المنشورة لظروف تتعلق بضوابط النشر أملين أن تجد لها مجالاً أخر في دراسة لاحقة

الكلمات المفتاحية : الفياض ، تاريخ العراق ، الحضارة الاسلامية.

The works of Dr. Abdullah Al-Fayyad on the history of Islamic civilization
An analytical historical study

Abstract

The historian, Professor Dr. Abdullah Al-Fayyad, left a huge legacy of knowledge product that scholars and stakeholders benefited from in the field of Islamic historical and modern studies, whether books or scientific research are still manuscript or various articles, indicating that without the slightest doubt a scientific phenomenon deserves reflection, as it is throughout its history The rich scientific study, which after completing the initial study in the Higher Teachers 'House, has been working on selecting topics that reflect its orientations and culture. This early activity by Dr. Al-Fayyad constituted a qualitative addition to the Arab and Islamic historical library. In this research, we try to Unveil the study and analysis on the aspect of the products of Dr. al-Fayad, which is written in Islamic history as well as its research manuscript, with the exception of his lectures and research published for conditions related to publishing controls, hoping to find a room for another in a subsequent study.

Key words : Al- fayadh , Islamic civil , history of iraq

المقدمة:

لم تحظ دراسة نتاجات الشخصيات العلمية والفكرية والثقافية العراقية من قبل الباحثين والاكاديميين وإلى وقت قريب بالاهتمام الكافي، بل أنصبت اهتماماتهم على دراسة الشخصيات نفسها وادوارها في قيادة المجتمع والدولة من دون الاهتمام بنتاجاتهم المعرفية الأخرى، ولابد من القول من أن الشخصيات الفكرية والثقافية كانت قد اثرت هي الأخرى تأثيرا مهما في مجال تخصصها ربما تفوقها أهمية كما اثرت تلك الشخصيات في تطور المجتمع والدولة لاسيما المؤرخون العراقيون المعاصرون ومن الجيل الأول منهم الذين اسهموا في كتابة تاريخ العراق الحديث والمعاصر وقدموا خدمات جليلة لدراسة جوانب أساسية منه لإظهار عظمة الماضي وصار لهم تأثيراً واضحاً في الحركة العلمية والثقافية ضمن الاطار الزمني لفعل تلك الشخصيات التاريخي مما أسهم في الفهم الصحيح لحركة التاريخ ومعرفة العوامل التي أثرت فيه واتجاهاته المستقبلية.

وعليه يمكن القول عموماً أن هذه الشريحة هي التي صنعت النخبة الأولى العسكرية، بما قدمت من رؤى وافكار ونتاجات معرفية مختلفة اسهمت في تبلور الفكر السياسي لها وفتحت امامهم افاقاً رحبة في سياسة الدولة وتنظيماتها العسكرية إلى أن استحوذت على القوة وتقدمت الصفوف بسبب طبيعة العالم الثالث.

وعلى الرغم من أن الدكتور عبد الله الفياض، شخصية تاريخية عرفت بنتاجاتها التاريخية في التاريخ الاسلامي والتاريخ الحديث وغيرها، إلا أن تلك الشخصية كانت

متعددة المواهب ولها اسهامات ونتاجات واسعة في حقول المعرفة الأخرى إذ كتب في الشعر واسهم في الصحافة وله كتابات أدبية في نصوص مسرحية وغيرها.

ونحن إذ نحاول في هذا البحث الذي نقدمه للقارئ، إن نميط اللثام ونطل بالدراسة والتحليل على جانب من جوانب نتاجات الدكتور الفياض المعرفية لكتبه في التاريخ الإسلامي لكننا أستثنينا في هذا البحث، محاضراته وبحوثه المنشورة لظروف تتعلق بضوابط النشر في المجلات الأكاديمية أملين أن تجد لها مجالاً أخر في دراسة لاحقة.

وفي الختام فقد أعتمد البحث على بعض المصادر والمراجع فضلاً عن بعض المقالات الشخصية التي كتبها الدكتور الفياض بهذا الخصوص، ونظرة سريعة إلى قائمة المصادر تعطي فكرة عن الجهد المبذول في كمية المصادر التي رجعنا إليها في سبيل اعداد البحث.

إطلالة تاريخية موجزة على سيرة الدكتور عبد الله الفياض:

المعلومات المتوفرة عن طفولة عبد الله الفياض وسنوات شبابه المبكر قليلة ومبعثرة، لأن مترجمنا كان يتحاشى الغوص في تفاصيل الاسرة والعشيرة وربما جاء ذلك لاعتبارات اكاديمية وفكرية لديه وهو أمر معروف لدى العديد من الكتاب واصحاب القلم من المعاصرين والمقربين منه، لكن الحقائق التي اطلعنا عليها والاتصالات التي اجريناها مع أقاربه تعطينا امكانية تسليط الضوء على بعض جوانب هذه المرحلة من حياته بشكل قد يميط اللثام عن الكثير من اسرارها وتفاصيلها .

ولد السيد عبد الله دخيل طاهر موسى الفياض[١]في بيت بسيط ومتواضع في ريف قرية الضمينية الواقعة على بعد ثمانية كيلو مترات في الجنوب الشرقي لناحية الكرادي" قضاء الرفاعي حالياً "في لواء المنتفك" محافظة ذي قار حالياً"[٢]في الأول من تموز عام ١٩١٧من أبوين عربيين ينتسبان إلى أسرة علوية متمسكة بالتقاليد الدينية والعشائرية ترجع في نسبها إلى الإمام زين العابدين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[٣].

وفي نهاية العشرينات على الأرجح ادخل عبد الله الفياض في أحدى حلقات تعليم الكتاتيب في قريته الضمينية في شرق ناحية الكرادي ودرس منذ صباه على الطريقة التقليدية القديمة، ثم انتقل في عام ١٩٣١إلى مدينة الكرادي للدراسة الابتدائية في الكرادي إذ قبل في الصف الثالث الابتدائي في مدرسة الكرادي الابتدائية التي فتحت في عام ١٩٢٢ لينهي في عام ١٩٣٥ مرحلة الدراسة الابتدائية بنجاح وتفوق دون أن يتأخر أو يتلكأ في دراسته، لينتقل بعدها في عام ١٩٣٥ من مدينته الرفاعي إلى مدارس النجف الأشرف إذ أكمل الدراسة المتوسطة في متوسطة النجف في نهاية العام الدراسي ١٩٣٨ بنجاح، ثم الثانوية عام ١٩٤٠ في مدارس النجف لينتقل بعدها حيث أكمل دراسته في دار المعلمين العالية في بغداد عام ١٩٤٤ وحصل على شهادة البكالوريوس لتنتهي هذه الرحلة بحصوله على شهادة الماجستير من الجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٥٤ ثم الدكتوراه من الجامعة نفسها عام ١٩٦٦ في رحلة طويلة لا تخلو من المصاعب والمشاكل لكنها أخيراً تكللت بالنجاح والعطاء المثمر وبقيت هكذا حتى وفاته في ٢٢ تموز عام ١٩٨٤[٤].

كتب الدكتور عبد الله الفياض في تاريخ الاسلام والحضارة الاسلامية

ترك الدكتور عبد الله الفياض ميراثاً ضخماً انتفع به الدارسون والمعنيون في حقل الدارسات التاريخية الإسلامية منها والحديثة سواء كانت كتباً أم أبحاثاً علمية أو مقالات مختلفة، تدل على أنه دونَ أدنى ريب ظاهرة علمية تستحق التأمل، فهو على امتداد تأريخه العلمي الزاخر الذي بدأ بعد أكامله الدراسة الأولية في دار المعلمين العالية، فقد عكف على اختيار الموضوعات التي تعكس توجهاته وثقافته وقد شكل هذا النشاط المبكر عند الدكتور الفياض إضافة نوعية للمكتبة التاريخية العربية والإسلامية .

اقتضت طبيعة الدراسة عرض النتاج التأليفي للدكتور الفياض في التأريخ الإسلامي ومخطوطاته من البحوث، لتبيان جهوده في هذا الميدان الذي تخصص به أولاً واعتبارا من بواكير نشاطه وأبحاثه ولنترك آثار مؤلفاته وأبحاثه في حقل التاريخ الحديث والمعاصر نتحدث عنه لاحقاً.

ومن مؤلفات الدكتور الفياض في التاريخ الإسلامي التي نشير إليها وهي مرتبة بحسب سني صدورها وتخصصاتها يأتي في المقدمة كتاب تاريخ البرامكة:

١- تاريخ البرامكة

يعد كتاب تاريخ البرامكة أول نتاج علمي في حقل التاريخ الإسلامي يصدر للدكتور الفياض والكتاب في الاصل هو الرسالة القصيرة أو بحث التخرج الذي كتبه الفياض عندما كان طالباً في السنة الأخيرة في دار المعلمين العالية في بغداد بين عامي

١٩٤٣-١٩٤٤، للحصول على شهادة البكالوريوس وقد أشرف عليه وقدمه أستاذه الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري وقد منحت هذه الرسالة تقدير جيد(٥).

والكتاب من القطع المتوسط بـ ١٦٤ صفحة موزعة على خمسة فصول وقد طبع لطبعة واحدة في مطبعة الرشيد في بغداد عام ١٩٤٨.

وعرفاناً منه بالجميل ودلالة على سمو أخلاقه واحترامه إلى ناصية العلم والعلماء من الذين تتلمذ عليهم، فقد أهدى الأستاذ الفياض كتابه تاريخ البرامكة إلى كل أساتذته في دار المعلمين العالية الذين تلقى منهم العلم والمعرفة وخص منهم في هذا الإهداء، استاذه المشرف على هذه الرسالة بعدما طبعت ككتاب الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري ومما جاء في ديباجة الإهداء:" أتقدم بكتابي إلى اساتذتي الأفاضل الذين تلقيت منهم التوجيه والإرشاد وأخص بالذكر منهم استاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري الذي كان لإرشاداته وتوجيهه آثر كبير في اخراج هذا الكتاب..." (٦).

والكتاب من ابرز مؤلفات الدكتور الفياض عن تاريخ اسرة البرامكة، فقد اعتمد فيه على المصادر التاريخية القديمة والحديثة في دراسته لتاريخ البرامكة، كذلك ترجم بعض النصوص عن الكتب الفرنسية والفارسية التي تناولت تاريخهم، إلا أن الاستاذ الفياض أوضح بأنه لم يكن يصل إلى كل الحقائق التاريخية عن هذه الاسرة لأسباب موضوعية منها، تضارب وتباين آراء المؤرخين الى درجة يصعب معها اعطاء رأياً قاطعاً في هذا الموضوع الأمر الذي نتج عنه انقسام وتضارب بين هؤلاء المؤرخين إلى مؤيدين للبرامكة ومناوئين لهم، فمؤيدوهم يرفعونهم إلى عليين ومناوؤهم يخفضونهم

إلى الحضيض وعبر الفياض عن ذلك الاختلاف قائلاً:" لم يستطع أحد أن يظفر بصورة واضحة عن تاريخ البرامكة، لتشابك الروايات وتناقضها وكثرة ما فيها من الإضافات والنقائص التي تشوه صورة الحقيقة الموضوعية "[٧] .

ويرجح الدكتور الفياض عوامل الارتباك في دراسته لتاريخ البرامكة إلى:" أن اكثر المؤرخين ينتمون إلى طبقة الكتاب الذين يتعصبون للبرامكة ويعطفون عليهم على اعتبار، أنهم من مؤسسي هذه الطبقة وكذلك يتعصب معظم الكتاب من الفرس للبرامكة، لانهم احفاد لوزراء مملكة ساسانية قديمة ولتأسيسهم معبد النويهار إلى ملك فارس قديماً "[٨].

وذكر الدكتور الفياض هنا تعليق المستشرق بارتولد في الموسوعة الاسلامية عن تاريخ البرامكة بقوله:" ان هذه الآراء والأفكار التي لا تسبق عهد الرشيد لم يقتصر تأثيرها على القدماء أمثال الفضل البلخي، بل تعدى إلى المحدثين مثل براون في كتابه تاريخ فارس الأدبي"[٩] ثم يضيف الفياض ذلك الارتباك إلى عامل آخر وهو:" تكتم الخليفة هارون الرشيد الزائد في نكبة البرامكة، حمل كثيراً من المؤرخين على الإغراق في التأويل والحدس، الأمر الذي افسح المجال لأن تتلاقف الألسن الواناً من الإشاعات المختلفة "[١٠].

وفي الفصل الاول من كتابه تناول الدكتور الفياض موقف الفرس من الدعوة العباسية وكذلك الحركة الشعوبية كحركة سياسية ودينية وعنصرية ظهرت لمقاومة النفوذ العربي واحياء مجد الامة الفارسية ثم تطرق الفياض إلى الحركات الفارسية التي

ظهرت، كحركة المقنع والراوندية والزندقة وسلط الفياض الضوء على افكار تلك الحركات واهدافها ودرس كذلك موضوع العلويين والعباسيين[١١] .

وفي الفصل الثاني تناول وضع البرامكة قبل الإسلام ثم تناول، اسلام البرامكة واتصالهم بالعباسيين في عهد الخليفة المنصور ثم الخليفة المهدي ومن بعده الخليفة الهادي[١٢] .

كما تناول في الفصل الثالث وضع البرامكة في عهد الخليفة هارون الرشيد وادوار بعضهم السياسية، وفي الفصل الرابع وهو من ابرز الفصول وامتعها تناول الفياض، اسباب نكبة البرامكة التي يعزوها بعض المؤرخين إلى قضية العباسة أخت الرشيد وعن ذلك ذكر قائلاً:" أن مؤرخينا القدماء الذين تناولوا هذا الموضوع بشيء كثير من التناقض والاختلاف وارجع أكثر المؤرخين اسباب النكبة إلى قصة العباسة أخت الرشيد وقد أهتم المؤرخون بهذه القصة واسهبوا في وصفها وقد أنتشرت هذه القصة بين العامة قديماً وحديثاً يغلب عليها من مسحة عاطفية "[١٣] .

وذكر الدكتور الفياض وهو يستعرض تأريخ البرامكة آراء بعض المؤرخين القدامى بصدد ذلك وابرزهم المؤرخ اليعقوبي والطبري والمسعودي والفخري والدميري والقرماني فضلاً عن المؤرخين المحدثين، وقد عد هؤلاء المؤرخون قصة العباسة، رواية ضعيفة ولاصحة لها في نكبة البرامكة[١٤].

كما تصدى الدكتور الفياض لآراء بعض المؤرخين الذين عالجوا اسباب نكبة البرامكة بعيداً عن الحيادية أو العقلانية وعدها غير دقيقة وفند بعضها[١٥]، وذهب إلى أن أسباب النكبة عميقة ومتداخلة ولخصها بما يأتي:" سبب سياسي بأطلاق البرامكة

ليحيى العلوي من السجن لنشاطه السياسي وهذا ما ذكره المؤرخ الطبري في تاريخه على روايات الجهشياري وابن الاثير وغيرهم، وسبب مالي وهو سيطرة البرامكة على اموال الدولة وعدم ترددهم في استخدامها لغاياتهم الخاصة، الاسباب العنصرية وذلك بانتماء البرامكة إلى الأرومية الفارسية ولتعصبهم للفارسية، كما لعبت الوشاية دوراً كبيراً في نكبتهم"[١٦] .

وفي الفصل الخامس انهى الدكتور الفياض كتابه في الكلام عن ثقافة وحياة البرامكة الاجتماعية إذ كان يرى:" أن الدور الذي لعبه البرامكة في الدولة فما لا شك فيه، أنه من أهم الادوار التي مثلها الفرس على مسرح الخلافة العباسية "[١٧] ثم استدرك قائلاً: " ولكنه مع ذلك لا يخلو من الغلو والمبالغة "[١٨] .

واعتمد الفياض في كتابه تاريخ البرامكة على المصادر الأولية فضلا عن المصادر العربية والمراجع الاجنبية وقد حاول قدر الامكان نقد بعض الروايات ومقارنة بعضها بالبعض الآخر للتوصل إلى الحقائق التاريخية المقنعة وأكد في نهاية كتابه قائلاً أنه:" اكتشف بعض الحقائق التي لايزال يكتنفها الكثير من الغموض والابهام بسبب اختلاف الآراء وتعددها "[١٩].

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب هو أول نتاج علمي للفياض وهو ما زال حديث التخرج وفي بداية سلم المعرفة، إلا أنه وجد صداه الطيب بين أوساط النخب العلمية ومنهم أستاذه الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري الذي كتب مقدمة لهذا الكتاب تعبر عن الإشادة بهذا النتاج العلمي الرصين والذي سماه " بالثمرة الطيبة " وعبر الدكتور الدوري عن ذلك الاعجاب قائلاً: اعرب عن غبطتي في تقديم هذه الثمرة الطيبة وكلي

أمل إن أرى خريجي دار المعلمين العالية يستمرون على التتبع بعد التخرج فيفيدون ويستفيدون والله الموفق للخير "[٢٠] .

وأبدت أسرة تحرير مجلة البيان النجفية في أحد أعدادها الصادر في ١آذار عام ١٩٤٩[٢١]، أعجابها الشديد بكتاب الفياض وأفردت له مقالاً على أحدى صفحاتها أثنت فيه على الكتاب ومؤلفة ومما جاء في ذلك المقال:" تاريخ البرامكة للأستاذ عبد الله الفياض في تاريخنا غموض وإبهام كما أن فيه كثير من الالتواءات والتعاريج التي تصد الباحث عن طريقه وقد تبعده عن جادة الصواب في الكثير من الأحيان، وكان من مشاكل التاريخ المعقدة قضية البرامكة وسر نكبتهم التي أنزلها عليهم الخليفة العباسي العظيم هارون الرشيد، وتنازع كثير من المؤرخين، في السبب الذي ألح عليه ودعاه، إلى تشتيت شمل البرامكة وتمزيقهم شر ممزق، بعد أن كانوا أهل الحلول والطول والمنازل المرموقة في الدولة العباسية، وقد قام الأستاذ الفياض، بعرض تاريخي مفصل عن قضية البرامكة وترجم شخصيات الأسرة المعروفين ودرس حياتهم الاجتماعية دراسة متقنة... كما تطرق أيضاً إلى الأدوار السياسية الخطيرة التي لعبوها والتقلبات التي كانت لهم فيها اليد الطولى، وقد ذكر المؤلف فهرساً للكتب التاريخية التي رجع إليها عند وضعه لهذا الكتاب، وهي بحق من أجل كتبنا التاريخية التي نعول عليها في أخذ الأخبار والتماس السير، وكل تلك الكتب ومراجعاتها والتدقيق من أخذ الآراء والافكار منها، لما يدل دلالة واضحة على مجهود كبير وفق إليه الأستاذ عبد الله الفياض، فتهانينا إليه وتشكراتنا على هديته الثمينة "[٢٢] .

وأبدى الأستاذ عبد الحميد الدجيلي وهو محقق وكاتب معروف عند عرضه لكتاب الدكتور الفياض تاريخ البرامكة اعجابه الشديد بالدكتور الفياض ومنجزه العلمي الرصين وعبر الدجيلي عن ذلك قائلاً:" لقد عالج هذا الموضوع – تاريخ البرامكة– أغلب مؤرخي العرب ولكن قوة الإبداع وتجرد النفس عن العواطف وحسن الاستيعاب وإجادة العرض، هذه التي تجلى بها – مؤلف الأستاذ الفياض– قلما ترى عند غيره وانا لم أغبن نفسي، حينما قرأت بعض فصول هذا الكتاب، أكثر من مرة ولاسيما الفصل الرابع الذي فصَل فيه الأستاذ الفياض، علل نكبة البرامكة، فجاء بكل ما يمكن أن يقال فيه "[٢٣]، وأشاد الأستاذ الدجيلي بطروحات الأستاذ الفياض ومعالجته للأحداث التاريخية فضلاً عن صبره في تتبع المصادر وفهم نصوصها حيث قدم بحثاً مستفيضاً عن أصل البرامكة ونسبهم وعصبيتهم الفارسية[٢٤].

وعلى الرغم من كل هذا المديح والثناء الذي أبداه الأستاذ الدجيلي في كتاب الأستاذ الفياض أنف الذكر، إلا أن ذلك لم يمنع الأستاذ الفياض من أن يخالف وينقد الأستاذ الدجيلي عن بعض الآراء التي وردت في مقاله إذ قال:" قرأت مقالاً للأستاذ عبد الحميد الدجيلي، علق فيه الكاتب على كتابنا الموسوم تاريخ البرامكة، وكم كان سروري عظيما عندما أطلعت على ما كتبه الأستاذ الفاضل لثقتي بسعة اطلاعه أولاً، وحياده في النقد ثانياً، وبعد اطلاعي على ما كتبه حضرة الناقد، ظهر لي أنه ابتعد عن الصواب كثيراً مما ذكره من النقد "[٢٥] .

وأبدى الفياض بعض الملاحظات عن ما ورد في مقال الأستاذ الدجيلي منها، نفي الأستاذ الدجيلي صفة الشعوبية عن أبي نؤاس التي يعتقد الفياض بأنها حقيقة ملازمة لأبي نؤاس إذ يستشهد ببيت شعر لأبي نؤاس يقول فيه:

وما شرفتني كنية عربية كسبتني لا ثناء ولا فخراً

بينما يعتقد الأستاذ الدجيلي أن هذا البيت الشعري، لا يدل على شعوبية أبي نؤاس، لأن الشاعر قاله على لسان يهودي[٢٦]، بينما يدحض الفياض هذا الرأي إذ يرى بأن الشاعر، مرآة تعكس نفسية الشاعر ويعرب به عن آرائه سواء قاله على لسان حيوان أو أنسان أو أي شئ أخر، وعلى الرغم من ذلك فأن الأستاذ الفياض يرى بأن شعوبية أبي نؤاس، لا تخفى على ذي عينيين على حد تعبيره وهو تعبير لا يخلو من الحدية[٢٧] .

وفي مجال آخر من رد الأستاذ الفياض على مقال الأستاذ الدجيلي حينما اتهمه الأخير، بقلة التمحيص والتدقيق والمناقشة لبعض النصوص التي وردت في كتابه **تاريخ البرامكة** ومنها النص الذي نقله الأستاذ الفياض عن الدكتور عبد العزيز الدوري ومفاده:" إن سنباذ المجوسي دعا الخرمية واتباع مزدك والغلاة من الشيعة "، إلا أن الأستاذ الفياض بيّن قائلاً:" وينعتنا الناقد المحترم بقلة التمحيص لنقلنا ـ الجملة أعلاه ـ دون مناقشة ويرى أن كلمة الغلاة من الشيعة، مقحمة في هذا الموضوع من دون سبب وأن ثورة سنباذ هذه، مجوسية لا علاقة لها بالشيعة غلاة كانوا أم غيرهم، بل لا علاقة لها بالمسلمين قاطبة، ولو تمعن الأستاذ ـ ويقصد الدجيلي ـ بما كتبناه عن

سنباذ هذا، لظهر له أننا نعتناه بأنه مجوسي وأن ثورته ضد العرب والمسلمين ونقلنا رواية عن الطبري، تثبت مجوسيته ورأيا للأستاذ براون، يتعلق بمجوسيته وبينا أنه يريد هدم الكعبة "[٢٨]، وبيّن الفياض بأن كلمة الغلاة من الشيعة ليست مقحمة في كتابه وأن الكبار من مراجع الشيعة المشهورين أمثال الشيخ المفيد قد عرفوا الغلاة بأنهم من المتظاهرين بالأثلام وهم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة ووضعوهم من الفضل في الدنيا والأخرة إلى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفار وهنا تسائل الأستاذ الفياض قائلاً:" ولا ندري كيف ينفي ـ الأستاذ الدجيلي ـ الكفر عن أناس، يشركون بالله وينسبون للأئمة (ع) صفة الربوبية ـ وقد تبرأوا عليهم السلام ـ من ذلك إذ قال أحدهم مخاطباً أحد أتباعهم، قولوا فينا ما شئتم ولكن نزهناه من الربوبية "[٢٩] .

وعن الشكوك التي أبداها الأستاذ عبد الحميد الدجيلي في مقاله عن أصل البرامكة وهل هم من أصل فارسي أو تركي مقارنة بما ذهب إليه الفياض في كتابه تاريخ البرامكة إذ طالب الأستاذ الدجيلي بالرجوع إلى تلك الآراء المحترمة والمسندة بالحجج والبراهين والأدلة التأريخية المدعمة بالمصادر الأصيلة التي تدعم رأيه عن أصل البرامكة وعلاقتهم بالفرس وهنا كتب الأستاذ الفياض قائلاً:" إن استشهاد الاستاذ ـ الدجيلي ـ برأي كوتين، لا محل له لأننا نقلنا الرأي نفسه، وينفي الاستاذ ـ الدجيلي ـ عبادة الأصنام عن الفرس ويستند على محاضرات خطية لايزال يحتفظ بها من عهد تلمذته، والذي نقوله للأستاذ ـ الدجيلي ـ أننا نقلنا الرأي من مؤرخ محترم "[٣٠] .

وعن ما طرحه الأستاذ الدجيلي من نفي لما عرف بمؤامرة الخيزران ضد أبنها الهادي التي ذكرها الأستاذ الفياض في كتابه تاريخ البرامكة لعدم وجود أدلة تأريخية على تلك المؤامرة حسب رأي الدجيلي، بيّن الأستاذ الفياض بأن رأي الدجيلي يستند إلى نص من الجهشياري وهذه الرواية خالفها الطبري برواية أخرى وفي خاتمة رده ذكر الأستاذ الفياض قائلاً:" ونحن نختم لا ننسى أن نقدم شكرنا لحضرة الأستاذ الدجيلي على رغبته الملحة في النقد وكلنا أمل، أن يكون رائده في النقد المصلحة وتنبيه المؤلفين وتنوير القراء حول بعض القضايا التي يختلف فيها مع المؤلف والله ولي التوفيق "[٣١].

ويبدو أن رد الفياض على ما ورد في مقال الأستاذ عبد الحميد الدجيلي، لا يخلو من العنف الذي أزعج الدجيلي كثيراً وهو ينتظر على الأقل كلمة شكر وتقدير بحقه على ما أبداه من ثناء للدكتور الفياض ومقاله، مما دفعه إلى الرد بقوة في مقال مطول ذكر فيه قائلاً:" تسلمت اليوم عدد مجلة البيان ٥٦ وفي طيه رد للأستاذ عبد الله الفياض على نقدي لكتابه تاريخ البرامكة الذي نشر في نفس هذه المجلة العامرة فطفقت أتصفحه علي أجد فيه أمراً جديداً ولاسيما الرد، يخص كتاب المؤلف نفسه الذي أتعب نفسه مدة من الزمن ولكنني ما كدت أقرأه، حتى تبسمت هازئاً متذكراً المثل العربي المشهور " تمخض الجبل فولد فأرة " وهكذا بعد خمسة أشهر أو حواليها، يأتينا الأستاذ ـ الفياض ـ بهذا الرد الهزيل المملوء مغالطة وخلطاً حباً في الكلام وشهوة في القول وتمويهاً على القارئ وما كنت أرضى للأستاذ ـ الفياض ـ مثل هذا الرد المتجنب لجادة الصواب وهو الذي قصر نفسه على التاريخ وتتبع نقاطه المهمة، وإذا

كنا في هذا العصر نموه على المطالعين، فكيف نريد الحق من أولئك الاباعد الذين سجلوا حوادث التاريخ على علاتها دون تمحيص وتدقيق، لقد قرأ الأستاذ ـ الفياض ـ علي رده قبل نشره وأعلمته بمواقع الاشتباه ولكنه أصر هازئاً ومرة مبتسماً تبسم الظافر المنتصر وبعد مدة قرأت رده على صفحات هذه المجلة الغراء "[٣٢] .

وقد رد الأستاذ عبد الحميد الدجيلي على كل النقاط المثارة من الدكتور الفياض[٣٣]، وهنا لابد من القول أنه مهما كان العنف في مقال الفياض السابق وهي سمة عرف بها الدكتور الفياض في التحمس وعدم التهاون في القضية العلمية وسوف تتكرر في مواقع أخرى، إلا أن رد الأستاذ الدجيلي كان لا يخلو هو الأخر من التهكم والاستخفاف أيضاً فضلاً عن روح التعالي التي أظهرها الأستاذ الدجيلي في رده[٣٤] .

وفي كتابه تاريخ البرامكة اعتمد الفياض على الكثير من المصادر الأولية فضلا عن بعض المصادر والمراجع العربية والأجنبية ومنها كتاب الكامل في التاريخ لأبن الاثير وكتاب مقاتل الطالبين للاصفهاني وشرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد وفتوح البلدان للبلاذري وعيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة والآثار الباقية عن القرون الخالية للبيروني والامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي والمقدمة لأبن خلدون ومختصر تاريخ بغداد لعلي ظريف الاعظمي وضحى الاسلام لأحمد أمين ومختصر تاريخ العرب لأمير علي وجواب المشرق في معنى برمكي للويس شيخو والعباسة أخت الرشيد لجرجي زيدان وغيرها من الكتب[٣٥]

٢- الإجازات العلمية عند المسلمين

يأتي كتاب الإجازات العلمية عند المسلمين في طليعة الكتب المهمة التي ألفها الفياض في حقل التاريخ الإسلامي، فعلى الرغم من كونه لم يبحث بحثاً مستفيضاً أو يعرض عرضاً شاملاً لموضوعاته، إلا أنه تناول – وبشكل مقتضب – تعريف وأهمية الإجازات العلمية عند المسلمين وكيفية أيراد أحكامها واستيفاء أغراضها والاشارة إلى بعض أحكامها كما تطرق الكتاب إلى الإجازة وأحكامها وتعريفها لغة واصطلاحا في سابقة لم يوردها غيره، إلا ما ندر وهنا تكمن أهمية الكتاب[٣٦] .

والكتاب من القطع الكبير ويقع بـ ١٣٤ صفحة موزعة على فصلين وثلاثة ملاحق وقد وضع له تصديراً أو مقدمة كتبها سماحة العلامة السيد مرتضى العسكري عميد كلية أصول الدين يتبعها فهرست للأعلام والمصادر ثم لمحة موجزة كتبها الفياض، عن حياته وقد طبع الكتاب طبعة واحدة في مطبعة الإرشاد في بغداد في عام ١٩٦٧ كما أسهمت كلية أصول الدين في بغداد بمنحة مالية ساعدة على نشر الكتاب .

وعلى طريقته فقد أهدى الفياض كتابه إلى طلبته في كلية التربية وكلية أصول الدين ومما جاء في كتاب الإهداء:" إلى طالباتي وطلابي الأعزاء في كليتي التربية وأصول الدين، أقدم هذه الثمرة المتواضعة راجياً من الله، أن تكون محفزاً لهم على العمل المثمر "[٣٧] .

وفي تصديره للكتاب الذي جاء في ١٦ صفحة لم يخف سماحة السيد مرتضى العسكري عميد كلية أصول الدين وهو يقدم النصوص الواردة ويستعرضها في كتاب الفياض، وعلى الرغم أشادته بمقدرات المؤلف، إلا أنه أختلف معه في بعض الآراء

التي عبرت عن اختلاف في وجهات النظر بينه وبين مؤلف الكتاب، إلا أنه وعلى الرغم هذا التباين عدّ الكتاب من البحوث القيمة وعبر السيد العسكري عن ذلك قائلاً:" ...بهذا نكتفي في ذكر ما لا نتفق مع رأي المؤلف المحترم فيها، ولا نطيل الحديث أكثر من هذا لئلا نخرج عن حدود التقديم ونحيل القارئ الكريم إلى ما يأتي من هذا البحث القيم، سائلين المولى أن يوفق الأستاذ الفاضل إلى الاستمرار في البحث والتنقيب، ليتحف المجتمع الإسلامي، أبحاثاً قيمة نافعة "[٣٨] .

وفي كتابه الإجازات العلمية عند المسلمين ذكر الفياض قائلاً:" أن الدراسة التي يقدمها هي ليست عرضاً شاملاً للإجازات العلمية عند المسلمين أو بحثاً مستفيضاً في ايراد احكامها وتقصي أنواعها واستيفاء أغراضها، وانما هي بحث مقتضب تناول تعريف الاجازات العلمية والتطرق الى ذكر طائفة من أغراضها واشارة إلى بعض أحكامها "[٣٩].

وكما ذكرنا فقد ضم كتاب الفياض المذكور آنفا مقدمة وفصلين وثلاثة ملاحق تناولت المقدمة عرض مقتضب لفصول الكتاب وكلمة شكر تقدم بها الفياض إلى كل من سانده ومد له يد العون والمساعدة في أنجاز هذا الكتاب ومنهم أدارة مكتبة الحاج علي محمد النجف آبادي في النجف والسيد صادق بحر العلوم على أعارتهما بعض من المخطوطات كذلك ضم شكر الدكتور الفياض، الدكتور حسين علي محفوظ الذي زوده بمجموعة من الاجازات الخطية[٤٠] .

تناول الفياض في الفصل الاول من كتابه آنف الذكر، تعريف الإجازة عند المسلمين لغة واصطلاحا وبيان انواعها واشار إلى آراء المحدثين بشأن عملها من بين

طرائق نقل الحديث وتحمله واشار بأن الاجازة عند المسلمين، ليست بشهادة علمية تصدر من معهد على غرار الدرجات العلمية التي تمنحها الجامعات الحديثة في الوقت الحاضر، بل أنها طريقة من طرائقنا نقل الحديث وتحمله ويعود ذلك إلى أن الدراسة في العالم الإسلامي قديماً، كانت خاصة قبل شيوع المدارس المعروفة في القرن الخامس الهجري، تقوم على العلاقة بين الطالب والشيخ من جهة وأن الشيخ حين يمنح الإجازة للتلميذ يبيح له بالدرجة الأولى، رواية الحديث عنه دون أن يهتم كثيراً بالتنويه بمؤهلاته العلمية التي تبيح له، أشغال منصب أو مزاولة مهنة كما هي الحال في الدرجات العلمية في عصرنا الحاضر من جهة أخرى وذكر الفياض تعريفاً للإجازة قائلاً:" بأنها من الناحية اللغوية، اعطاء الأذن كما ذكر جمهور المحدثين بنقلهم آراء عديدة للغويين في معنى الاجازة التي يمنحها الشيخ لتلميذه، كطريقة من طرق نقل الحديث وتحميله وذلك بطريقتين، الاولى الاجازة بالمشافهة، والثانية الاجازة التحريرية والإجازة الشفهية أقدم عهداً من الإجازة التحريرية "[٤١].

وفي الفصل الأول من كتابه ذكر الفياض عدداً من الإجازات العلمية التي منحت للبعض وأنواعها والشروط الواجب توفرها في المجيز والمجاز[٤٢].

واورد الفياض في الفصل الثاني من كتابه صورة إجازة خطية منحها السيد محمد مهدي بحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢هـ ١٧٩٧م لتلميذه السيد عبد الكريم الجزائري وبيّن الدكتور الفياض أن الغاية المتوخاة من نشر تلك الإجازة، هو لتوضيح ما بسطه في الفصل الأول من الكتاب عن الإجازة يضاف إلى ذلك من أن الإجازة المذكور آنفا ، قد حوت على معلومات مهمة عن طرائق الرواية ومجموعات الحديث ومشاهير

الرواة لذا يعدَ نشرها، من وجهة نظر الدكتور الفياض من الإنجازات العلمية النافعة[٤٣] .

وقد خصص الفياض ملاحق الكتاب الثلاث لشرح قضايا ذات علاقة غير مباشرة بصلب الكتاب ومنها ملحق جاء للتعريف بالمجموعات الحديثة عند الشيعة الإمامية ومقارنتها بجوامع الحديث عند أهل السنة والجماعة وملحق نشر فيه الفياض، صور إجازات خطيَة تعود لعصور مختلفة وأخيراً الملحق الذي تحدث فيه عن الرحلة في طلب العلم عند المسلمين[٤٤] .

وعن أهمية كتاب الإجازات العلمية عند المسلمين فقد تلقى الفياض رسالة شخصية مؤرخة في ٢٣ كانون الثاني عام ١٩٦٩ من الباحث العراقي ميخائيل عوَاد، يشيد فيها بأهمية الكتاب وقيمته العلمية ومما قاله عواد:" طالعت كتابكم النفيس "الإجازات العلمية عند المسلمين" الذي عنيتم بتأليفه وإخراجه للناس، فلمست في كلَ سطر الدقة في البحث والعمق في التفكير والدراية الواسعة، فلكم مني أيها الأخ العزيز تهنئتي الخالصة بهذه التحفة العلمية الطريفة بارك الله جهودكم الخيرَة وشد أزركم لتواصلوا سعيكم الحميد في خدمة التراث والتاريخ ... أرجوا أن تكونوا دائماً مشكاة عالية وأمثولة سامقة ولكم محبَي ومودَتي وأخوَتي"[٤٥] .

وفي الندوة العلمية التي أقامتها جامعة ذي قار في ١٠ أيار عام ٢٠٠٩ التي كانت بعنوان " حول الفكر التاريخي للدكتور عبد الله الفياض " الدكتور عبد الله الفياض مؤرخاً مبدعاً، كتب الأستاذ الدكتور نعيم كريم عجيمي الشويلي[٤٦] عميد كلية التربية في الجامعة المذكرة، بحثاً استعرض فيه مؤلف الدكتور الفياض الإجازات

العلمية عند المسلمين إذ كتب في خلاصة بحثه ما نصه:" يبدو أن الإجازات التحريرية كانت عبارة عن رخص خطية منحها شيوخ لمن أباحوا لهم الرواية عنهم، بعد أن تأكد لديهم صلاح المستجيز لحمل الحديث وروايته عنه، وهكذا فإن الموضوع الذي تطرق إليه كتاب الأستاذ الفاضل الدكتور عبد الله الفياض أستاذ التاريخ الإسلامي، موضوع ذو أهمية كبيرة جداً وقد بذل الدكتور الفياض في بحثه وتعليقه هذا، الجهد الذي يستحق منا كل الثناء والتقدير..."[٤٧] .

ونظراً لأهمية كتاب الإجازات العلمية عند المسلمين عند المؤرخين وطلاب العلم والمعرفة، فقد ارتأت إحدى القنوات الفضائية العراقية تقديم نبذة عن هذا الكتاب وما يتضمنه من معلومات قيمة خدمة للعلم والباحثين من طلاب المعرفة وقد تكفل الأستاذ الدكتور جواد مطر الموسوي أستاذ التاريخ الإسلامي ورئيس جامعة واسط سابقاً، بتقديم حلقة كاملة في أحد القنوات الفضائية العراقية، تضمنت التعريف بمؤلف الكتاب الدكتور الفياض وأهم إنجازاته العلمية وكذلك تقديم عرضاً شاملاً لهذا الكتاب وأهميته وأهم ما يحتويه من مفردات علمية فضلاً عن معنى الإجازة العلمية وكيفية منحها وأهميتها عند المسلمين سواء أكانوا شيعة أو سنة وأستخلص الدكتور الموسوي في نهاية حديثة للقناة التلفزيونية قائلاً:" على الرغم من كل حجج المعترضين، كانت الإجازة العلمية، من التقاليد التعليمية المهمة في النظام التربوي الإسلامي وقد عدَها كثير من علماء الحديث، من بين الوسائل السليمة التي يتم عن طريقها، نقل مختلف العلوم وخاصة العلوم الدينية من جيل إلى أخر"[٤٨] .

وعن أهمية الكتاب ومنهجية المؤلف في كتابته قال الدكتور الموسوي:" كان المؤلف قد اتبع المنهج الاستقرائي في بحثه واعطى ملاحظات دقيقة فيما يخص نقل الحديث الشريف والإجازات العلمية وما قدمه ـ الدكتور الفياض ـ يشير إلى دقة الكاتب وعلميته التي مكنته من النفاذ والإطالة بموضوع الإجازات، فقد أشار المؤلف إلى مصادر الحديث الشيعية ومقدار الأحاديث الضعيفة منها ودعا إلى تشذيبها، فهو يقدم إنجازا صحاحياً في الحديث، وبعد فإن كتاب ـ الدكتور الفياض ـ كان مهماً في إلقائه الضوء على جانب علمي تربوي معاً فضلاً عن الجانب التأريخي والديني المتمثل، برواية الحديث ونقله، وللكتاب أهمية كبيرة، فهو مرجع مهم تناوله طلاب العلم والمعرفة واقتبسوا منه "[٤٩].

وقد بيّن الدكتور الموسوي بأن هناك نوعان للإجازات العلمية عند المسلمين، هما الإجازة الشفوية " المشافهة " والإجازة التحريرية وأن الدكتور الفياض كان قد اتبع، المنهج الاستقرائي في كتابه المذكور واعطى ملاحظات دقيقة فيما يخص نقل الحديث الشريف والإجازات العلمية وإن ما قدمه يشير إلى دقته وعلميته التي مكنته من النفاذ والإطالة بموضوع الإجازات، وقد عزز الدكتور الموسوي هذا النشاط العلمي ببحث قيم نشره عن هذا الكتاب لا يختلف في مضمونه عما ذكرناه سلفاً[٥٠] .

اعتمد الفياض في كتابه المذكور انفا على مصادر متنوعة ومختلفة ذات قيمة علمية، أبرزها المخطوطات والمطبوعات من المصادر الأولية ثم المراجع العربية والأجنبية التي شملت الكتب والموسوعات العربية والأجنبية ومنها على سبيل المثال لا الحصر، كتاب الكافي للكليني ومن لا يحضره الفقيه للصدوق والرجال للنجاشي

والامالي للطوسي وتقييد العلم للخطيب البغدادي وطبقات الشافعية للسبكي والنوادر للكاشاني ونقد الرجال لمصطفى التغرشي وبحار الانوار للمجلسي والكشكول للبحراني وقاموس الرجال للتستري ومصفى المقال في مصنفي علم الرجال للطهراني والكنى والالقاب للقمي وغيرها[٥١] .

٣- تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري

من أبرز مؤلفات الدكتور الفياض الاخرى في حقل التاريخ الإسلامي هو كتابه الموسوم تاريخ الامامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري الذي حظي بمقدمة قيمة لسماحة العلامة والمفكر الاسلامي المعروف الشهيد السيد محمد باقر الصدر "رحمه الله" حيث استغرقت مقدمة الشهيد الصدر ٢٦ صفحة من الكتاب الذي يتألف من ٢٢٢ صفحة من القطع المتوسط[٥٢] .

والكتاب موزع على أربعة فصول وملحقين وعدد من الفهارس وفهرس أعلام ولمحة موجزة عن الكتب والبحوث التي كتبها الدكتور الفياض وأماكن نشرها، وقد طبع الكتاب بطبعتين الأولى، كانت في مطبعة أسعد في بغداد في عام ١٩٧٠والثانية كانت أوفسيت دون تعديل أو اضافة في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت عام ١٩٧٥، كما أسهمت جامعة بغداد، بمنحة مالية ساعدت على نشر الكتاب في كلا الطبعتين[٥٣] .

وذكر الدكتور الفياض في كتابه هذا:" أنه تناول تاريخ طائفة من الشيعة كانوا الرواد الاوائل للتشيع في عهد الرسول محمد "ص" وأشهر بناة الفكر الشيعي[٥٤].

وفي الفصل الاول تناول الفياض في كتابة المذكور التشيع والشيعة قبل ظهور فرقة الامامية ومعنى كلمة الشيعة في اللغة وفي الاصطلاح وقد اعتمد على جملة من المصادر الأصيلة من أمثال المسعودي والمنقري والشهرستاني وابن سعد في تحليله لمعنى ومصطلح كلمة الشيعة وتاريخ تلك الطائفة[٥٥].

كما عالج الفياض في هذا الفصل مواطن التشيع والاقوام التي اعتنقته من القرنين الاول والثاني للهجرة، وقد حدد تلك المواطن في مدينة الكوفة في العهد الأموي واليمن وخراسان وغيرها[٥٦] .

كما ذكر في الفصل الثاني، ظهور فرقة الإمامية الاثني عشرية ورسوخها بفكرة غيبة الإمام المهدي إذ يظهر أن الاعتراف بغيبة الإمام الثاني عشر، قد حصلت بعد عام ٢٦٠هـ تلك الغيبة التي أصبحت محور التشيع عند الإمامية[٥٧] .

وفي الفصل الثالث بيَن بإسهاب موضوع الغلو والغلاة وموقف الشيعة الإمامية منهما ولكن دون الدخول بالتفصيلات الواسعة وانما خصص وعرض مظاهر الغلو التي تركزت بشأن أشخاص وسير أئمة الأمامية الاثني عشرية التي بدأت بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وانتهت بالإمام المهدي الحجة المنتظر، وناقش أيضاً آراء بعض المؤرخين والكتاب المحدثين بصدد ذلك[٥٨] .

وفي الفصل الرابع عالج المؤلف العقائد الاساسية للشيعة الإمامية امثال الإمامة وعلم الأئمة والعصمة والغيبة والتقية والرجعة وقضايا فرعية أخرى إذ ناقش الدكتور الفياض آراء الباحثين بإسهاب بشأن تلك المواضيع[٥٩] .

وجعل الفياض لكتابه ملاحق عدة منها الملحق الأول الذي بين، أهمية مركز الكوفة من التشيع في عهد الأئمة المعصومين وان تلك المدينة كانت أول مركز نمت فيها عقيدة التشيع وتطورت بين ربوعها لذلك أحتلت الكوفة مركزاً مرموقاً في الأدب الشيعي الأمامي حيث رويت أقوال وأحاديث كثيرة للأئمة أو لغيرهم يتضمن بعضها فضل الكوفة بينما يتضمن بعضها اخر صلة أهلها بالتشيع(٦٠).

وجاء الملحق الثاني من الكتاب ليبين عدد الأئمة المعصومين "ع" ونبذ عن أحوالهم، حيث بيّن الفياض، بأن الإمامية تعتقد بأثني عشر أماماً من ولد الإمام علي "ع" من فاطمة "ع" وكان تسعة من الأئمة من ولد الإمام الحسين "ع" وكان كل أولئك الأئمة، معصومين وهم منصوص عليهم بالإمامة نص عليهم النبي "ص"، جميعاً بأسمائهم ثم نص المتقدم منهم على من بعده على النحو الاتي: الإمام علي "ع" ثم الإمام الحسن "ع" ثم الإمام الحسين "ع" ثم الإمام زين العابدين "ع" ثم الإمام الباقر " ثم الإمام الصادق "ع" ثم الإمام الكاظم ثم الإمام الرضا ثم الإمام الجواد ثم الإمام الهادي ثم الإمام العسكري ثم الإمام المهدي الغائب وهو الحجة المنتظر وعند خروجه كما يعتقد الإمامية يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجورا(٦١) .

وقد وضع الفياض في نهاية كتابه فهارس أولها فهرست للآيات القرآنية التي وردت في الكتاب وفهرست للفرق الدينية ثم فهرست للأعلام الواردة في الكتاب وكذلك فهرست ذكر فيه الدكتور الفياض، مصادره التي اعتمد عليها في الكتاب، وشملت مصادر اولية ومراجع عربية واجنبية، بضمنها عدد من كتب المستشرقين المعروفين كيوليوس فلها وزن وكارل بروكلمان في كتابيهما، الخوارج والشيعة الذي ترجمه عبد

الرحمن بدوي وطبع في القاهرة عام ١٩٥٨، وتاريخ الأدب العربي الذي ترجمه عبد الحليم النجار وطبع في القاهرة عام ١٩٦٢ فضلا عن بعض المراجع باللغة الإنكليزية إلى جانب بعض المصادر الفارسية[٦٢] .

وحظي كتاب الدكتور الفياض المذكور آنفا بأهمية كبيرة بين أوساط المهتمين بالفكر الشيعي ولا سيما والفكر الديني عموماً، نظراً لأهميته ورصانته العلمية والفكرية أولاً فضلاً عن تلك المقدمة الطويلة التي كتبها الشهيد الصدر عن الكتاب ثانياً، ويبدو أن لتلك المقدمة وما يتمتع به الشهيد الصدر من مكانة علمية وروحية بين أبناء الطائفة الشيعية خاصة وأبناء المسلمين عامة، ربما هي التي زادت من شهرة الكتاب ومكانته بين الأوساط العلمية إذ كتب الشهيد الصدر واصفاً كتاب الدكتور الفياض بأجمل العبارات التي تؤكد أهميته ورصانته قائلاً:" بالكتاب الجليل الذي وفق صاحبه إلى درجة كبيرة في دراسته للشيعة بروح موضوعية وبمنهج علمي رصين"[٦٣]، وفي مكان أخر كتب الشهيد الصدر وهو يقيم كتاب الدكتور الفياض قائلاً:" أستطاع الفياض في هذه الدراسة الثمينة أن يرد على كثير من الأقاويل والاراجيف التي ترد حول تفسير التشيع والشيعة... وهذا لا يمنعني عن الشعور بالقيمة العلمية لهذا الكتاب "[٦٤].

وقد أهتمت مجلة رسالة الإسلام التي تصدرها كلية أصول الدين في جامعة بغداد، بصدور الكتاب المذكور ونشرت عنه عرضاً مقتضباً إذ عدته بأنه:" الكتاب الذي تناول تاريخ طائفة من الشيعة من الرواد الأوائل للتشيع وواضعي بذرته في عهد الرسول محمد " ص "[٦٥] .

وفي الندوة العلمية التي أقامتها جامعة ذي قار في ١٠ آيار عام ٢٠٠٩ التي كانت بعنوان "حول الفكر التاريخي للدكتور عبد الله الفياض" الدكتور عبد الله الفياض مؤرخاً مبدعاً " كتب الأستاذ المساعد الدكتور محسن شعين الركابي وهو من أساتذة كلية التربية في الجامعة المذكورة، بحثاً أستعرض فيه بتحليل مؤلف الدكتور الفياض تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري إذ كتب الباحث المذكور في خلاصة بحثه ما نصه:" هناك روايات كثيرة عرضها الدكتور عبد الله الفياض في كتابه تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري، رأياً يقول أن التشيع ظهر في زمن النبي "ص" والدكتور الفياض يميل إلى هذا الرأي ويدعمه بأدلة من أقوال الرسول "ص" ويدعم باقي الآراء بأدلة أخرى وهذا ما نرجحه وانا أتفق مع الدكتور الفياض في رأيه هذا، وهناك رأي آخر أورده الدكتور الفياض، يذكر بأن التشيع ظهر يوم السقيفة، ويستند هذا الرأي إلى تخلف بعض الصحابة عن بيعة أبي بكر الصديق وميلهم إلى بيعة الإمام علي بن أبي طالب كالمقداد وسلمان الفارسي والعباس بن عبد المطلب وغيرهم "[٦٦] .

وقد كتب الباحث المذكور في خلاصة بحثه قائلاً:" لقد عالج الدكتور عبد الله الفياض في كتابه المذكور قضية التشيع معالجة حكيمة تنم عن الروح العلمية والقدرة المعرفية التي كان يتحلى بها استاذنا الدكتور الفياض "[٦٧].

وأخيراً فأن الدكتور الفياض لم ينس كل من مد له يدّ العون والمساعدة في أعداد هذا السفر المعرفي ووضعه بشكله الحالي بعد تتبع للمصادر أستغرق من وقته أكثر

من سنتين وخص الدكتور الفياض بالشكر الجزيل كل من، أستاذه السابق الدكتور قسطنطين زريق أحد أساتذة دائرة التاريخ بالجامعة الأمريكية في بيروت الذي قرأ مسودة الكتاب العامة عنما وضعت خطوطها الأولى قبل سنوات من أنجازها، فقد أبدى الدكتور زريق ملاحظات وآراء نافعة كان لها آثر كبير في التوجيه عند استئناف البحث في الكتاب كذلك اشاد الدكتور الفياض بالمقدمة التي كتبها العلامة الشهيد محمد باقر الصدر لهذا الكتاب وعبر الدكتور الفياض عن ذلك قائلاً:" ومن الوفاء أن أتقدم بشكري للعلامة الجليل السيد محمد باقر الصدر الذي تفضل بكتابة مقدمة لكتابي هذا بسط فيها، آراءه القيمة عن الشيعة والتشيع وأشار سماحته إلى أنه يختلف معي في بعض الآراء التي وردت في الكتاب "[٦٨].

وبروح العالم الذي يبحث عن الحقيقة المجردة ذكر الفياض، أن بعضهم يختلفون معه فيما توصل إليه وتقبل ذلك برحابة صدر، فقد عبر عن اختلاف السيد محمد باقر الصدر معه في بعض الآراء المذكورة في كتابه قائلاً:" وكم كان سروري كبيراً حين وجدت من يختلفون معي حول بعض آرائي التي ضمنتها هذا الكتاب لأن الاختلاف البناء، وهو ما ظهر في مقدمة المفكر الجليل السيد الصدر، طريق من طرق الوصول إلى الحقيقة الذي هو هدف الباحثين في كل عصر ومكان والله من وراء القصد "[٦٩] .

وقد اعتمد الفياض في كتابه آنفا على مصادر مختلفة ومختلفة ذات قيمة علمية، أبرزها المخطوطات والمطبوعات من المصادر الأولية ثم المراجع العربية والأجنبية التي ضمت الكتب والموسوعات العربية والأجنبية ومنها على سبيل المثال، كتاب

الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين وقعة صفين للمنقري ومقتل الامام الحسين لأبـي مخنـف وانسـاب الاشـراف للـبلاذري والتـاريخ لليعقـوبي وتـاريخ الرسـل والملـوك للطبري والتنبيه والأشراف للمسعودي والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ومقدمة في تاريخ صدر الاسلام لعبد العزيز الدوري والصلة بين التصوف والتشيع لكامل مصطفى الشيبي والخوارج والشيعة ليوليوس فلها وزن وغيرهم(٧٠) .

٤- تأريخ التربية عند الإمامية واسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي

اشتهر الدكتور الفياض بكتابه تأريخ التربية عند الإمامية واسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي الذي هو في الاصل كان أطروحته للدكتوراه التي قدمها إلى دائرة التاريخ الاسلامي في الجامعة الامريكية في بيروت في ٢٢ أيلول عام ١٩٦٦وحصل فيها الدكتور الفياض على درجة الدكتوراه فلسفة في حقل التاريخ الإسلامي بدرجة امتياز ثم طبعت تلك الأطروحة ونشرت ككتاب في بغداد في عام ١٩٧٢ بـ ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير وبمقدمة من ١٤صفحة كتبها الاستاذ محمد توفيق حسين وهو من أساتذة جامعة بغداد المعروفين بكفاءتهم العلمية وقد طبعت الأطروحة بمنحة مالية من جامعة بغداد، والكتاب ذو قيمة علمية رصينة أشاد به الكثير من ذوي الاختصاص وكما سيرد لاحقاً(٧١).

وكان الهدف من الدراسة كما يذكر الدكتور الفياض في مقدمة كتابه هي:" بحث النظام التربوي عند فرع من جماعة اسلامية كبيرة عرفت في البداية بشيعة الامام علي "ع" وقد أختص فرع شيعي، من بين جماعات الشيعة المختلفة، بالتمسك بالنص على

خلافة الامام علي " ع " وقال بتعينه من قبل النبي " ص " للإمامة والخلافة واطلق على الشيعة المذكورين، بعد أن تكونت الفرق الإسلامية في القرن الثاني للهجرة، اسم الترابية نسبة إلى أبي تراب كنية علي بن أبي طالب " ع " ثم الجعفرية نسبة إلى الامام جعفر الصادق " ع " وبعد حصول غيبة الامام الثاني عشر في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة، سمى الشيعة الذين تناولهم البحث بـ " الإمامية " أو الاثني عشرية [٧٢].

وقد حدد الدكتور الفياض في مقدمة الكتاب الملامح العامة للشيعة اسلاف الامامية ولخلفائهم الإمامية الشيعة إذ ذكر قائلاً:" لما كان أولئك الشيعة يتمسكون بالنص والتعيين بالخلافة والإمامة قبل الغيبة وبعدها، وانهم سموا في كتب التاريخ والفرق بالأمامية أو الاثني عشرية بعد تلك الغيبة، آثرنا أن نسميهم في الفترة السابقة للغيبة بـ" اسلاف الإمامية " وذلك أن أولئك وهؤلاء كانوا جماعة واحدة، يجمعها القول بالنص والتعيين وان اختلفت تسميتيهما في فترتين مختلفتين "[٧٣] .

وبيّن الفياض في كتابه العقائد الاساسية للإمامية الاثني عشرية وأهمها، الامامة والغيبة والعصمة وكذلك ذكر الفروق الاساسية والاختلافات المتعددة بين فرق الشيعة الإمامية من جهة واسلافهم من الفرق الشيعة الاخرى من جهة ثانية[٧٤] .

وكتاب الدكتور الفياض تألف من مقدمة وستة فصول وملحقين إذ خصص الملحق الأول، للمشاهد الشيعية الشريفة وأثرها في العلم والتعليم عند الامامية، وجاء الملحق الثاني وهو يستعرض بنبذ عن أحوال الأئمة المعصومون وحياتهم.

والحق بالكتاب عدد من الفهارس منها فهرس الآيات القرآنية وفهرس الفرق والجماعات وفهرس الأمكنة والبقاع وفهرس الأعلام ثم المراجع والمصادر العربية والاجنبية التي أعتمدتها الدراسة، كذلك تضمن الكتاب، لمحة موجزة عن الكتب والبحوث المنشورة والمعدة للطبع التي كتبها الدكتور الفياض وأماكن نشرها، وقد طبع الكتاب بطبعة واحدة في مطبعة أسعد في بغداد في عام ١٩٧٢ .

تضمنت مقدمة كتاب الدكتور الفياض بيان الجهود التي بذلها الدكتور الفياض في أعداد هذه الأطروحة التي عبر عنها قائلاً:" الكتاب الذي أضع بين يدي القارئ، كان حصيلة عمل شاق أمتد لسنوات عديدة "[٧٥] .

فضلاً عن ذلك وما مر ذكره فقد تضمنت المقدمة تعريف الامامية واسلافهم من الشيعة وكذلك معلومات عن أهم عقائد تلك الفرق أمثال الامامة والعصمة والتقية وغيرها مما يمت بصلة اليها أو يميزها عن غيرها من الفرق الاسلامية[٧٦] .

ولم ينس الدكتور الفياض في خاتمة مقدمة كتابه ومن باب الاعتراف بالفضل ورد الجميل، شكر كل من مدّ له يدَ العون والمساعدة في اعداد أطروحته التي أصبحت كتاباً، وكان في مقدمة من شكرهم هو أستاذه الذي أشرف على هذه الدراسة الأستاذ الدكتور قسطنطين زريق الذي خصه بكلمات جميلة جاء فيها:" وأخص بالذكر شيخي واستاذي الدكتور قسطنطين زريق، أحد أساتذة دائرة التاريخ بالجامعة الامريكية في بيروت، الذي لبى رغبتي فأشرف على هذا البحث وقد بذل من وقته وجهده الخالصين للعلم، الشيء الكثير بقصد إغناء هذه الرسالة وتركيز معلوماتها والحرص على أصالتها "[٧٧] .

كما شكر الفياض في مقدمته الشيخ أغا بزرك الطهراني والدكتور كامل مصطفى الشيبي والدكتور حسين محفوظ والأستاذ محمد توفيق حسين ومكتبة الجامعة الامريكية في بيروت ومكتبة جامع الخلاني في بغداد، على ما قدموه له سواء أكان في مشورة أو توجيه أو أي تسهيل أخر ساعده في اكمال دراسته كما شكر الفياض جامعة بغداد التي قدمت له منحة مالية لطبع الكتاب.

واخيراً رجا الدكتور الفياض في مقدمة كتابه أن يوفق طلبة العلم وهو من بينهم لحل مشكلات العالم بعيداً عن التعصب والغرور[٧٨] .

إما الفصل الاول من الكتاب فقد تناول فيه الفياض بإسهاب العوامل المؤثرة في توجيه التعليم عند الإمامية واسلافهم من الشيعة حتى اكسبته ميزات خاصة به إذ بيّن ذكر العوامل التي آثرت في توجيه التعليم عند الامامية واسلافهم وابرزها، اعتقاد الإمامية واسلافهم في علم أئمتهم وانهم محيطون بالعلوم الالهية وان النبي كلفهم بتبليغ تلك العلوم وبرسالة الأئمة في تبليغهم لشيعتهم كذلك الضغط السياسي الذي تعرض له الائمة ومواليهم وابتعاد الائمة، بعد مقتل الامام الحسين سنة ٦١ هـ، عن السياسة ما عدا مدة قصيرة، اتصل بها الرضا بالمأمون حين أعطاه ولاية العهد واستمر الائمة على اعتزال السياسة حتى غيبة الامام الثاني عشر في حدود ٢٦٠ حيث انصرف أولئك الائمة من الحقبة المذكورة إلى الوعظ والتدريس والامتناع عن المقاومة بالسيف والاكتفاء بالمقاومة المدنية واللجوء إلى التقية[٧٩].

ويشير الفياض في كتابه إلى وجود بعض الموارد المالية لدى الأئمة أو نوابهم، إذ خصص بعض من تلك الموارد إلى المشتغلين في علوم آل البيت إذ كان له اثر كبير

في زيادة النشاط العلمي والتعليمي عند الإمامية واسلافهم من الشيعة وعن ذلك يوضح قائلاً:" كان لابتعاد الامامية واسلافهم عن الاشتغال في السياسة وعزوف الكثيرين منهم عن الاشتغال في دواوين الخلافة وابعاد الخلفاء لهم عن العمل في تلك الدواوين واعتقادهم في أن التعليم والتعلم من اعمال العبادة، أثر في انصراف الغالبية العظمى من مفكريهم إلى الانتاج الفكري العام"(٨٠) .

وفي الفصل الثاني من الكتاب بحث الفياض عن امكنة التعليم الاولي عند الإمامية واسلافهم من الشيعة وعند غيرهم من المسلمين، فذكر بعض التفصيلات عن الكتاتيب العامة كمؤسسة للتعليم الاولي عند المسلمين وامكنة تعليم العلوم في مكان رئيس للتعليم، كالمساجد التي كانت تعقد فيها حلقات الدرس والمناظرة والوعظ وكذلك منازل العلماء وكان أئمة الشيعة وشيوخهم، يعلمون في منازلهم أحياناً مقتفين في ذلك سنة الرسول " ص " إذ اثرت منازل العلماء تأثيرا مهماً في التعليم عند الإمامية، نظراً لعدم توافر الحرية الفكرية لهم في المساجد العامة، كذلك كان للمجالس ومؤسسات علمية أخرى، كانت ذات صلة بحركة التعليم مثل أثر الكتب واثر العلم والمدارس، اثراء مهماً في حركة التعليم عند الإمامية(٨١) .

أما المعلمون أو المؤدبون وكل ما يتعلق بهم، فقد أفرد الفياض لهم في كتابه المذكور فصلاً خاصاً وهو الفصل الثالث إذ أعدَ المعلم في مراحل الدراسة جميعها من العوامل المهمة في عملية التعليم وما العملية المذكورة في الواقع، إلا نتيجة اتصال المعلم بالتلميذ(٨٢) .

وصنف الدكتور الفياض المعلمين في كتابه وهم معلموا الكتاتيب الذين أسندت اليهم مهمة تعليم الصبيان ودرس احوالهم الاجتماعية والمالية، ثم درس، معلمي العلوم وأحوالهم الاجتماعية والمالية، كذلك تناول الدكتور الفياض بالتفصيل أنواع نشاط مشايخ الشيعة الإمامية واسلافهم وقد ذكر الدكتور الفياض في هذا الفصل، معلومات تفصيلية عن تعريف الشيخ ومهمته وآدابه مع نفسه ومع طلبته وفي مجلس درسه، كذلك تطرق الدكتور الفياض في هذا الفصل إلى لقب المدرس الذي ظهر متأخراً في الاستعمال عن لقب الشيخ وكيف كان يجري أعداد معلمي العلوم أنفسهم للتعليم ودرجة تحصيلهم فضلاً عن الحالة الاجتماعية والمالية لهؤلاء المعلمين، ولم يغفل الدكتور الفياض في نهاية الفصل، اللباس والشعارات والألوان التي كان يرتديها معلمي العلوم في تلك الحقبة وبصدد هذه النقطة بيّن قائلاً:" لقد أتخذ الشيعة البياض شعاراً لهم واعتدوا ذلك سنة لأن النبي " ص " قال: ألبسوا البياض فإنه أطيب وأطهر – وعندما قدم الصادق " ع " لمقابلة المنصور في الهاشمية– لبس ثياب بياض وكمة بيضاء – فلما دخل عليه قال له أبو جعفر لقد تشبهت بالأنبياء فقال أبو عبد الله " ع " وانى يبعدني عن أبناء الانبياء، وكان أئمة الشيعة يكرهون لبس السواد، وذات مرة كان الامام الصادق " ع " بالحيرة، فأتاه رسول أبي جعفر المنصور يدعوه فدعا بممطر أحد وجهيه أسود والأخر أبيض، فلبسه ثم قال أبو عبد الله " ع " أما أني ألبسه وانا أعلم أنه لباس أهل النار، وقال النبي " ص "، يكره السواد، إلا في ثلاث الخف والعمامة والكساء[٨٣] .

أما الفصل الرابع من الكتاب فقد جاء بدراسة تفصيلية عن حياة الطلبة " صبيان الكتاتيب " وطلبة العلوم وعلى اختلاف مراحل دراستهم وكيف يكون إرسالهم هؤلاء إلى التعليم من حيث أعمارهم وصحتهم والنصائح التي كانوا يتلقونها في اماكن تعليمهم فضلاً عن العلاقات التربوية وآداب الطلبة في مجالس الدراسة ومركز الطلبة الاجتماعي والمركز المالي لطلبة العلوم حيث ذكر قائلاً:" بأن كثيراً من طلبة العلوم الامامية، اعتادوا أن يتعلموا مهنة يعتاشون منها قبل طلبهم للعلم أو أثناء طلبهم له وكانت المهن التي أشرت إليها، متنوعة أمثال الحدادة والصيرفة وصنع الاحذية وغيرها ويظهر أن المهن المذكورة، كانت تدر على أصحابها، أرباحاً معقولة فعندئذ تكون حالتهم المالية جيدة "[٨٤] .

ودرس الفياض في الفصل الخامس من كتابه أساليب التعليم والمناهج للتربية الاسلامية وكيف أن المربين المسلمين، لم يهملوا الهدف الدنيوي للتربية، بل خصصوا له أيضاً نصيباً من عنايتهم وعن ذلك ذكر قائلاً:" يترتب على ذلك أن التربية الاسلامية كانت تستهدف تحقيق غايتين أولاهما واهمهما، الإعداد للحياة الاخرة، وثانيهما تمكن الفرد من معرفة طائفة العلوم والمهارات التي تساعده على النجاح في الحياة الدنيا "[٨٥] .

وفي نهاية الفصل الخامس تطرق الفياض إلى أساليب أو طرائق التدريس التي كانت سائرة في تلك الفترة ومنها، طريقة السماع من لفظ الشيخ أو القراءة على الشيخ أو العرض والاجازة أي أعطاء الاذن وهي طريقة من طرائق النقل الحديث وتحمله، وكذلك المناوئة وطريقة السماع من المعلم، كذلك تطرق في هذا الفصل، إلى مناهج

التعليم في تلك الحقبة التي اعتمدت على القرآن والحساب والشعر ومواد أخرى، واختتم هذا الفصل، بالحديث عن أنظمة الامتحانات التي كانت تجرى في تلك الحقبة التي وزعها بين امتحانات صبيان المكاتب وطلبة العلوم وعنها عبر قائلاً:" قد يكون من الضروري أن أشير إلى أنني، لم أعثر في الفترة التي تناولها بحثنا على أنظمة شكلية للامتحانات سواء في مرحلة التعليم الأولي أو في مرحلة تعليم العلوم ...ويبدو من الاشارات التي أوردتها عما له صلة بالامتحانات، سواء ما كان منها عن التعليم الأولي أو مرحلة تعليم العلوم، لا تمثل الامتحانات التي يرفع بها الطالب عادة من صف إلى صف أو يمنح شهادة مدرسية تبين مؤهلاته العلمية كما هي الحال عندنا اليوم، ويرى البعض من المؤرخين، أنه لا يوجد في النظام التربوي الإسلامي، شيء نسميه امتحانا في الفترة التي سبقت ظهور المدارس "[٨٦] .

واختتم الفياض كتابه بفصل سادس درس فيه قضية التمويل المالي للتعليم إذ بيّن فيه الاهمية الكبيرة للتمويل المالي للتعليم لما يحتاجه في سد نواقصه واكمال حاجاته الاساسية وعن ذلك ذكر قائلا:" إن وجود موارد مالية ثابتة ينفق منها على التعليم ومؤسساته، أمر تقتضيه الضرورة، رغم عزوف الاغلبية العظمى من معلمي العلوم من استيفاء أجرة على تعليم علوم آل البيت ومن الجدير بالذكر أنني لم أستطع العثور، حتى نهاية القرن الثالث للهجرة، على ما يشير إلى وجود أوقاف عند الشيعة الامامية واسلافهم خاصة بالتعليم بسبب عدم وجود معاهد خاصة بالتعليم كذلك كان تعليم علوم آل البيت وتعلمها من أعمال التقوى فضلاً عن أن نفقات التعليم، ما عدا الأولى منه في القرون الاسلامية الثلاثة الأولى، كانت زهيدة واخيرا فأن اعتراف

الأمامي بعصمة الائمة " ع " وتنزيههم عن الخطأ والانحراف، يجعله قليل التساؤل عن أوجه صرف أمواله التي يقدمها للأعمال الخيرية ويترك أمر ذلك إلى الامام ثم من بعده إلى وكيله "[٨٧]، ومع ذلك فإن الدكتور الفياض كان يشير إلى أن الطالب كان ينال المعونة من هبات المحسنين ومن واردات الوقف والحقوق الشرعية[٨٨] .

ويرى الفياض في الخلاصة التي كتبها لكتابه أن هذا الكتاب هو الاول من نوعه في حقل التربية عند الإمامية لعدم العثور على مصادر ذات شأن، تبحث في التربية عندهم وعدم وجود من تصدى، إلا ما ندر للبحث عن التربية عند الامامية بين الكتاب المحدثين[٨٩].

وحظي كتاب الفياض المذكور آنفا بالثناء والتقدير والاعجاب من الكثير من المهتمين بالدراسات والبحوث من الحقبة التي تناولها الكتاب، ومن المقدمة أو التصدير الذي قدمه الاستاذ محمد توفيق حسين وهو أحد أساتذة جامعة بغداد المرموقين إذ بيّن الأستاذ المذكور المهمة الشاقة التي رافقت الفياض عند إعداده لأطروحته العلمية، فلم تكن الطرق معبدة سهلة أمام الباحث في هذا المضمار، فلم يؤلف القدماء من علمائنا، إلا القليل من الرسائل الخاصة بالموضوع وقد ضاع معظم هذا القليل كذلك فإن الفياض، كان قد رجع إلى أكثر من ثلاثين ومائة مصدراً أولياً ومرجعاً ثانوياً بين موضوع ومترجم أو في لغته الأجنبية، فقرأها قراءة تمحيص وتدقيق وجمع ما فيها من معلومات عن التربية، وقد أتبع الفياض الذي بذل جهداً صبوراً في البحث والتقصي مناهج البحث التاريخي المعتمدة في تقصي الوقائع والربط بينها وتفسيرها، وفي ختام مقدمته عبر الاستاذ محمد توفيق حسين عن ذلك قائلاً:" وكتب

– الدكتور الفياض – نتائج بحثه بلغة سليمة وعبارة واضحة واسلوب رصين.. وكتاب الدكتور عبد الله الفياض في رأيي، أول كتاب يؤرخ للتربية عند الشيعة الامامية، بحسب المنهج التاريخي العلمي، ومن أهم الكتب في تاريخ التربية عند المسلمين عموماً، وهو يستحق من المعنيين بالحركة العربية الاسلامية عموماً وبالتربية الاسلامية خصوصاً، كل تقدير واكبار "[٩٠] .

وفي الندوة العلمية التي أقامتها جامعة ذي قار في ١٠ أيار عام ٢٠٠٩ التي كانت بعنوان " حول الفكر التاريخي للدكتور عبد الله الفياض " الدكتور عبد الله الفياض مؤرخاً مبدعاً " كتب الأستاذ المساعد الدكتور محسن راشد طريم الغزي[٩١] وهو من أساتذة كلية التربية في الجامعة المذكورة بحثاً حلل فيه كتاب الدكتور الفياض الآنف الذكر إذ كتب الباحث المذكور في خلاصة بحثه ما نصه:" أهتم الدكتور عبد الله الفياض بالكتابة في مجال التربية والتعليم في العصور الاسلامية، لما له من أهمية بالغة في تنشئة المجتمع وتقويم أفراده وتحصينهم بالعلم والمعرفة ولما للثقافة العربية من مكانة عالية وقد امتازت دراسة الدكتور الفياض، بشموليتها وثرائها وتفاعلها مع الثقافات الأخرى، وخلاصة القول بأن الدكتور الفياض، كتب مصنفاً قيماً ورصيناً أعتمد فيه على الكثير من المصادر والمراجع الهامة التي لا يتسع المجال لذكرها جميعاً وكان من أهمها، كتاب الكافي للكليني ت ٣٢٨ هـ وكتاب الرجال لمحمد بن عمر الكثير ت ٣٤٠ هـ وكتاب الارشاد والآمالي وكتاب الفصول المختارة للشيخ المفيد ت٤١٣هـ وكتاب أمالي الشريف المرتضى ت ٤٣٦هـ وكتاب الفهرست لابن النديم والرجال وتهذيب الأحكام للطوسي ت ٤٦٠ هـ وكتاب بحار الانوار للشيخ

محمد باقر المجلسي ت ١١١١هـ وغيرها من الكتب التي عززت من رصانة هذا الكتاب القيم والفريد في نوعه ومحتواه "[٩٢] .

اعتمد الدكتور الفياض في كتابه المذكور على مصادر متنوعة ومختلفة ذات قيمة علمية أبرزها المخطوطات والمطبوعات من المصادر الأولية ثم المراجع الأجنبية التي شملت الكتب والموسوعات العربية والأجنبية ومنها على سبيل المثال للحصر، كتاب السيرة لابن هشام والبيان والتبين للجاحظ وعيون الاخبار لأبن قتيبة والغيبة للنعماني وتاريخ الرسل والملوك للطبري والكافي للكليني والتنبيه والأشراف للمسعودي والاغاني للأصفهاني والآمالي للقمي وجامع التواريخ للتوخي والفهرست لأبن النديم وعقائد الشيعة لمحمد رضا المظفر والحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم ميتز وغيرهم[٩٣] .

الخاتمة:

لما كان عرض المادة وتحليلها وبيان الاستنتاجات الرئيسة التي امكن بلوغها قد تم في آن واحد في اثناء البحث، فليس المقصود من هذه الخاتمة الموجزة سوى التذكير ببعض ما مرّ .

ترك المؤرخ الاستاذ الدكتور عبد الله الفياض ميراثاً ضخماً من النتاج المعرفي انتفع به الدارسون والمعنيون في حقل الدارسات التأريخية الإسلامية منها والحديثة سواء أكانت كتباً أم أبحاثاً علمية أو مقالات مختلفة ما زال بعضها منها مخطوطاً، تدل على أنه من دونَ أدنى ريب ظاهرة علمية تستحق التأمل، فهو على امتداد تأريخه العلمي الزاخر الذي بدأ بعد اكماله الدراسة الأولية في دار المعلمين العالية، عكف

على اختيار الموضوعات التي تعكس توجهاته وثقافته وقد شكل هذا النشاط المبكر عند الفياض إضافة نوعية للمكتبة التأريخية العربية والإسلامية.

والفياض في هذا النمط من العمل يؤكد في ذلك انتمائه إلى جهابذة العلماء الذين لا يكتفون بالخوض في حقل معرفي واحد إذ وجدنا له محاولات في الشعر والتمثيلية فضلاً عن آدب الرحلات الذي أبدع فيه، ناهيك عن أنه قد خاض في اعماق التاريخ باحثاً منقباً محققاً قل نظيره في محيطه وزمانه، وفي تقديرنا البسيط ونحن نقلب في مصنفات الفياض في تاريخ الحضارة الاسلامية، نقول ونحن على ثقة تامة تدعمها الحقائق من أن اسم الفياض، أرتبط بالعلم والفكر أكثر مما أرتبط بالسياسة فكانت كل أحاديثه وطروحاته ومصنفاته منبراً للعلم قبل أن تكون له مشاريعاً سياسية .

Conclusion:

Since the presentation and analysis of the material and the statement of the main conclusions that could be reached were done simultaneously during the research, this brief conclusion is not intended only to remind some of what has passed.

The historian Dr. Abdullah Al-Fayyad left a huge inheritance of the knowledge product, which was benefited by scholars and those concerned in the field of Islamic historical studies, including modern ones, whether they were books, scientific research, or various articles, some of which are still in

manuscript, indicating that without the slightest doubt a scientific phenomenon worthy of contemplation. Throughout his rich scientific history, which began after completing his preliminary study at the High Teachers' House, he has been working on selecting topics that reflect his orientation and culture.

Al-Fayyad in this type of work confirms his belonging to the genius scholars who are not satisfied with delving into one field of knowledge, as we found attempts in him in poetry and drama, as well as in the literature of travels in which he excelled, not to mention that he has delved into the depths of history as a researcher, a prospector, an investigator whose counterpart is rare in His surroundings and his time, and in our simple estimation as we turn around in al-Fayyad's works in the history of Islamic civilization, we say, with complete confidence, supported by facts, that the name of al-Fayyad was associated with science and thought more than it was linked to politics.

الهوامش:

(١) على الرغم من إن الدكتور الفياض، كان يكتب ترجمة لحياته في أغلب مصنفاته التي أصدرها ولكنها كانت ترجمة مقتضبه لاتتعدى دراسته واسهاماته العلمية فقط .

(٢) الناصرية: تم بناء مدينة الناصرية في زمن الوالي مدحت باشا بناءاً على رغبة منه في تحويل مشيخة المنتفك إلى متسلمية ضمن سياسته الرامية إلى توطين العشائر، وقد سميت بهذا الأسم نسبة إلى أول متصرف لها في ١٣ آب عام ١٨٦٩ الشيخ ناصر باشا السعدون " ناصر الأشكر "، وكان المهندس البلجيكي جولس تيلي **Jullis Tily** الذي جلبه الوالي مدحت باشا هو الذي قام بتخطيط المدينة تخطيطاً هندسياً رائعاً. للمزيد. ينظر: عبد العظيم نصار، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨، دراسة تاريخية، موسكو، ٢٠٠٥، ص١٠٩؛ حسن علي خلف، المفصل في تاريخ مدينة الناصرية دراسة تاريخية سياسية إجتماعية، الجزء الأول، ط٢، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤، ص٢١ .

(٣) شجرة نسب العائلة في . نزار الفياض، نزهة الرياض في نسب السادة آل فياض، دار الحوراء، بغداد، ٢٠٠٩، ص٢٦؛ عبد الحليم أحمد الحصيني، موسوعة رجال ذي قار في العلو والآداب والفنون، الجزء الثالث، الرافد للمطبوعات، بغداد، ٢٠١٨، ص٤١٦.

(٤) للمزيد من المعلومات . ينظر: عكاب يوسف الركابي، الاستاذ الدكتور عبد الله االفياض، المؤرخ والانسان دراسة في سيرته ومنهجه في كتابة التاريخ ١٩١٧- ١٩٨٤، " مخطوط "؛ حنان حميد حسين الحمداني، عبد الله الفياض دراسة في سيرته وكتاباته التاريخية ١٩١٧- ١٩٨٤، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت في كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٢٠، ص١٨ وما بعدها .

(٥) عبد الله الفياض، تاريخ البرامكة،ط١، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٤٨.

(٦) المصدر نفسه، صفحة الأهداء بدون ترقيم .

(٧) المصدر نفسه، ص٣ .

(٨) المصدر نفسه، ص٥.

(٩) بارتولد، الموسوعة الاسلامية، مادة البرامكة، ج١، مطبعة المعارف، مصر، د.ت، ص٦٦٤، مقتبس من الفياض، المصدر السابق، ص ٥ .

(١٠) عبد الله الفياض، تاريخ البرامكة...، ص٦ .

(١١) المصدر نفسه، ص١٤ .

(١٢) المصدر نفسه، ص٦٤ .

(١٣) المصدر نفسه، ص٩٢ .

(١٤) المصدر نفسه، ص٩٢.

(١٥) المصدر نفسه، ص٩٧-٩٨ .

(١٦) المصدر نفسه، ص ص٩٧-١٠٠.

(١٧) المصدر نفسه، ص١٥٧.

(١٨) المصدر نفسه، ص١٥٧ .

(١٩) المصدر نفسه، ص١٥٧ .

(٢٠) المصدر نفسه، الصفحة ي من المقدمة .

(٢١) البيان " مجلة " العدد، ٦٠، السنة الثالثة، النجف الأشرف، ١ آذار ١٩٤٩، ص٣٢٣.

(٢٢) البيان " مجلة " العدد، ٦٠، المصدر نفسه، ص ص٣٢٣-٣٢٤ .

(٢٣) عبد الحميد الدجيلي، تأريخ البرامكة، البيان " مجلة "، العدد ٤٢و ٤٣، دار البيان، النجف الأشرف، ٢٢ آذار ١٩٤٨، ص٢٥ .

(٢٤) عبد الحميد الدجيلي، تأريخ البرامكة، البيان " مجلة "، العدد٤٤، دار البيان، النجف الأشرف، ١ نيسان ١٩٤٨، ص٢٥ .

(٢٥) عبد الله الفياض، تعليق على مقال، البيان " مجلة " العدد، ٥٦، السنة الثالثة، دار البيان، النجف الأشرف، كانون الأول، ١٩٤٨، ص١٩١.

(٢٦) المصدر نفسه، ص١٩١.

(٢٧) المصدر نفسه، ص١٩١ .

(٢٨) المصدر نفسه، ص١٩١ .

(٢٩) المصدر نفسه، ص١٩١ .

(٣٠) المصدر نفسه، ص١٩٢ .

(٣١) المصدر نفسه، ص١٩٢.

(٣٢) عبد الحميد الدجيلي، رد على رد، البيان " مجلة "، العدد٥٩، السنة الثالثة، النجف الأشرف، ١٣ شباط ١٩٤٩، ص٢٧٣.

(٣٣) المصدر نفسه، ص٢٧٣ .

(٣٤) المصدر نفسه، ص٢٧٤.

(٣٥) عبد الله الفياض، تاريخ البرامكة...، ص١٥٨ .

(٣٦) عبد الله الفياض، الاجازات العلمية عند المسلمين،ط١، مطبعة الارشاد، بغداد،١٩٦٧، ص١٧.

(٣٧) المصدر نفسه، صفحة الأهداء .

(٣٨) المصدر نفسه، ص١٦ .

(٣٩) المصدر نفسه، ص١٧ .

(٤٠) المصدر نفسه، ص١٩ .

(٤١) المصدر نفسه، ص٢١ .

(٤٢) المصدر نفسه، ص٢٣ .

(٤٣) المصدر نفسه، ص١٨ .

(٤٤) المصدر نفسه، ص١٢٧ .

(٤٥) رسالة شخصية من الباحث ميخائيل عواد في ١٩٦٩/١/٢٣ إلى الدكتور عبد الله الفياض والمحفوظة في وثائق وشهادات الدكتور عبد الله الفياض المودوعة في أوراقه الخاصة والمحفوظة لدى أسرته .

(٤٦) الاستاذ الدكتور نعيم كريم عجيمي الشويلي: من مواليد محافظة ذي قار متخصص في التاريخ الحديث تاريخ أوربا القرن التاسع عشر عميد كلية التربية جامعة ذي قار .

(٤٧) الندوة العلمية التي أقامتها جامعة ذي قار يوم ١٠ آيار عام ٢٠٠٩.

(٤٨) من حديث الأستاذ الدكتور جواد مطر الموسوي إلى قناة الأتجاه الفضائية العراقية في عام ٢٠١٦ .

(٤٩) المصدر نفسه .

(٥٠) جواد مطر الموسوي، الأجازات العلمية عند المسلمين ـ دراسة تحليلية لكتاب الدكتور عبد الله الفياض ـ الحكمة " مجلة " العدد، ٥٣، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١، ص٩٥ وما بعدها .

(٥١) عبد الله الفياض، الاجازات العلمية عند المسلمين...، ص١٢٤.

(٥٢) عبد الله الفياض، تاريخ الامامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري،ط١، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٠، ص٣ .

(٥٣) كان الدكتور عبد الله الفياض، قد سافر إلى بيروت ووقع عقدا في ١ أيلول عام ١٩٧٥ مع دار التعارف للمطبوعات الكائنة في بناية درويش لصاحبها حامد محمد حبيب على أكمال ألف نسخة من كتابه، تاريخ الامامية وإسلافهم من الشيعة، بسعر ثلاث ليرات لبنانية للنسخة الواحدة من الكتاب وقد دفع الدكتور الفياض مائة ليرة كعربون على الحساب . أوراق الدكتور عبد الله الفياض الخاصة المحفوظة لدى أسرته في بغداد .

(٥٤) عبد الله الفياض، تاريخ الامامية وأسلافهم من الشيعة...، ص٢٧ .

(٥٥) المصدر نفسه، ص٥٨ .

(٥٦) المصدر نفسه، ص٥٨ .

(٥٧) المصدر نفسه، ص٧٣ .

(٥٨) المصدر نفسه، ص٨٧ .

(٥٩) المصدر نفسه، ص١٣١ .

(٦٠) المصدر نفسه، ص١٧٤ .

(٦١) المصدر نفسه، ص١٨١ .

(٦٢) المصدر نفسه، ص١٨٥ .

(٦٣) المصدر نفسه، ص٢٢ .

(٦٤) المصدر نفسه، ص٢٢ .

(٦٥) رسالة الأسلام " مجلة " العددين ٧و٨، السنة ٤، كلية أصول الدين، جامعة بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٩، ص٢١٠ .

(٦٦) الندوة العلمية التي أقامتها جامعة ذي قار يوم ١٠ آيار عام ٢٠٠٩.

(٦٧) الأستاذ المساعد الدكتور محسن شعين الركابي، المصدر السابق، الورقة ١٤ .

(٦٨) عبد الله الفياض، تاريخ الامامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري...، ص٣٠ .

(٦٩) المصدر نفسه، ص٣٠ .

(٧٠) المصدر نفسه، ص٢٠٩ .

(٧١) المصدر نفسه، ص ص٣-٣٢ .

(٧٢) عبد الله الفياض، تاريخ التربية عند الامامية واسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي، ،ط١، مطبعة أسعد ، بغداد، ١٩٧٢،ص ١٥ .

(٧٣) المصدر نفسه، ص ص١٨-١٩ .

(٧٤) المصدر نفسه، ص١٥ .

(٧٥) المصدر نفسه، ص١٥ .

(٧٦) المصدر نفسه، ص٢٦٣ .

(٧٧) المصدر نفسه، ص٣٢ .

(٧٨) المصدر نفسه، ص٣٢ .

(٧٩) المصدر نفسه، ص٤٠ .

(٨٠) المصدر نفسه، ص٥٤ .

(٨١) المصدر نفسه، ص ص٨٢-٢٦٣ .

(٨٢) المصدر نفسه، ص ١٠٥ .

(٨٣) المصدر نفسه، ص١٦٨.

(٨٤) المصدر نفسه، ص٢١٥.

(٨٥) المصدر نفسه، ص٢١٩ .

(٨٦) المصدر نفسه، ص٢٥٠ .

(٨٧) المصدر نفسه، ص٢٥٤.

(٨٨) المصدر نفسه، ص ٢٦٥.

(٨٩) المصدر نفسه، ص ٢٦٦ .

(٩٠) المصدر نفسه، ص١٤ .

(٩١) الاستاذ المساعد الدكتور محسن راشد طريم الغزي: متخصص في التاريخ الاسلامي العصر العباسي المتأخر وهو أحد أساتذة كلية التربية جامعة ذي قار المرموقين .

(٩٢) الندوة العلمية التي أقامتها جامعة ذي قار يوم ١٠ آيار عام ٢٠٠٩ .

(٩٣) الدكتور عبد الله الفياض، تاريخ التربية عند الامامية واسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي...، ص٣٧٨ .

المصادر والمراجع:

- جواد مطر الموسوي ، الاجازات العلمية عند المسلمين – دراسة تحليلية لكتاب الدكتور عبد الله الفياض ، مجلة الحكمة ، العدد ((٥٣)) ، بيت الحكمة بغداد ، ٢٠١١.
- حسن علي خلف المفضل في تاريخ مدينة الناصرية دراسة تاريخية سياسية اجتماعية ، ج١ ، ط٢ ، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٤.
- عبد الحليم احمد الحصيني ، موسوعة رجال ذي قار في العلوم والادب والفنون الجزء الثالث ، الرافد للمطبوعات ، بغداد ، ٢٠١٨.
- عبد الحميد الدجيلي ، تاريخ البرامكة ((مجلة البيان)) ، العدد ٤٤ ، دار البيان ، النجف الاشرف ، نيسان ، ١٩٤٨.
- عبد العظيم نصار ، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤ – ١٩١٨ ، دراسة تاريخية ، موسكو ، ٢٠٠٥.

- عكاب يوسف الركابي ، الاستاذ الدكتور عبد الله الفياض المؤرخ والانسان دراسة في سيرته ومنهجه في كتاب التاريخ ١٩١٧-١٩٨٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠٢٠.
- عبد الفياض ، الاجازات العلمية عند المسلمين ، ط١ ، مطبعة الارشاد بغداد ، ١٩٦٧، ص١٧
- عبد الله الفياض ، تاريخ الامامية واسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري ، ط١ ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص٣
- عبد الله الفياض ، تاريخ التربية عند الامامية واسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي ، ط١ ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص١٥
- نزار الفياض ، نزهة الرياض في نسب السادة ال فياض ، دار الحوراء ، بغداد ، ٢٠٠٩.
- رسالة الاسلام ، مجلة العددين ٨,٧ السنة الرابعة ، كلية اصول الدين ، جامعة بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٩.

Sources :

i. Jawad Matar Al-Moussawi, Scientific licenses with Muslims - an analytical study of the book of Dr. Abdullah Al-Fayyad, Al-Hikma Journal, No. ((٥٣)), House of Wisdom, Baghdad, ٢٠١١.

ii. Hassan Ali Khalaf, the favorite in the history of the city of Nasiriyah, a historical, political and social study, Volume ١, ٢nd Edition, Dar Al-Fayhaa for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, ٢٠١٤.

iii. Abdul Halim Ahmed Al-Hussaini, Encyclopedia of Men of Dhi Qar in Science, Literature and Arts, Part Three, Al-Rafid for Publications, Baghdad, ٢٠١٨.

iv. Abdul Hamid Al-Dujaili, The History of Al-Baramkeh ((Al-Bayan Magazine)), Issue ٤٤, Dar Al-Bayan, Najaf Al-Ashraf, April, ١٩٤٨.

v. Abdul Azim Nassar, Municipalities of Iraq in the Ottoman Era ١٥٣٤-١٩١٨, a historical study, Moscow, ٢٠٠٥.

vi. Akab Yousef Al-Rikabi, Prof. Dr. Abdullah Al-Fayyad, the historian and man, a study of his biography and method in the history book ١٩١٧-١٩٨٤, an unpublished master's thesis, College of Education for Girls, University of Kufa, ٢٠٢٠.

vii. Abdul Fayadh, Scientific Licenses for Muslims, ١st Edition, Al-Irshad Press, Baghdad, ١٩٦٧, p. ١٧

viii. Abdullah Al-Fayyad, The History of the Imamiyyah and Their Ancestors from the Shiites from the Inception of Shiism until the Beginning of the Fourth Century Hijri, ١st Edition, Asaad Press, Baghdad, ١٩٧٠, p. ٣

ix. Abdullah Al-Fayyad, The History of Education for the Imamis and Their Ancestors from the Shiites between the Era of Al-Sadiq and Al-Tusi, ١st Edition, Asaad Press, Baghdad, ١٩٧٩, p. ١٥

x. Nizar Al-Fayyad, Nozha Al-Riyadh in the Lineage of Messrs. Al-Fayyad, Dar Al-Hawra, Baghdad, ٢٠٠٩.

xi. Risalat al-Islam, Journal of the Two Issues ٨ and ٧, Fourth Year, College of Fundamentals of Religion, University of Baghdad, Al-Maaref Press, ١٩٦٩.